جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

اللامفكر فيه عند محمد اركون الأبعاد والنتائج في الفكر الإسلامي المعاصر

ماجد حميد كصاب*
المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2018/11/5
تاريخ التعديل: 2018/12/11
قبول النشر: 2018 /12/30
متوفر على النت:2019/5/28

الكلمات المفتاحية :
الفكر الإسلامي
النص الديني
الرؤية الحداثية
النقد

الملخص

إن البحث في الفكر الإسلامي المعاصر يستمد مقوماته من الأفكار التي هي كل يوم في شأن ، وتتوزع تلك الأفكار بين أفكار تراثية يراد عصرنتها ، وأفكار حداثية يراد توافقها تراثيا ، ونوع ثالث هو أفكار حداثية تثبّت وتؤصل جذورها في ذهن متلقيها بمعزل عن التأصيل التراثي أو الاتكاء على ثقافة مغايرة للثقافة الإسلامية ، ولعل القارئ يتسامح مع القسمين الأوليين ؛ لانهما لا ينبتان عن الثقافة الإسلامية ، وبالوقت ذاته يرفض القسم الثالث لأنه يبغي لنفسه دينا جديدا مخالفا للموروث أو يصل أحيانا إلى رفضه .

إزاء هذا التلون الثقافي والفكري يجدر بالباحث التأني والابتعاد عن الارتجال والتسرع في إصدار الأحكام ، فحتى تلك الأفكار المنبتة عن التراث الديني الإسلامي الفيصل فيها العقل الذي شيد أركانه الدين ، أي الذي أعطاه الحرية ليقبل أو ليرفض لا ليساوم والميزان في ذلك احترام كينونة الإنسان ، بمعنى الأفكار التي تعلي من شأن الإنسان وتحترم وجوده وتنوعه الفكري ، فلا شك أن الدين لا يعارضها وإن كانت منطلقة أو متأتية من بيئة لا دينية وإنما من بيئة إنسانية وهدف السماء هو الإنسان .

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2019

المقدمة

الفكر البشري ينمو ويزدهر بإسهامات البشر المفكرين في فضاء حر ، ويرمون من وراء أفكارهم معالجة أزمات فكرية تعصف بتفكير الإنسان أو عقله أو حتى وجوده وإيجاد بدائل تضمن تلك المعالجة بعيدا عن احتقار الإنسان والاستخفاف بما يفكر فيه ، وقد تكون تلك المعالجة غير ناجعة أو حتى غير مقبولة ولكنها خطوات في طريق التصحيح خير من التراجع والتقهقر أو جلد الذات ولوم القدر .

محمد اركون واحد من المفكرين العرب على الرغم من انه عاش جل حياته في فرنسا وكتب اغلب مؤلفاته باللغة الفرنسية إلا انه كان مهتما فيها بالأساس بالفكر الإسلامي وما اعترته من فترات نهوض تارة وانتكاس تارة أخرى ، وقد حاول تسليط الضوء على الفترتين مبينا أسباب هذه وتلك ، وما يهمنا في هذا البحث التعرض لواحد من أسباب الانتكاسة في الفكر الإسلامي ولا سيما المعاصر وهو اللامفكر فيه .

*الناشر الرئيسي : E-mail : majid.kassab78@gmail.com

اللامفكر فيه مصطلح يقع تحت قبة الأفكار البشرية التي يُراد منها تشخيص الواقع بما يحمل من سلبيات أو إيجابيات بهدف معالجة الأولى ودعم الثانية ، أمّا وضع الحواجز أو التوجس والخوف من التصحيح فإنه يحول دون التشخيص الواقعي للازمات أو الثغرات الفكرية ، ويبقى الناقد أو المفكر يحوم حول المشكلة دون الغوص فيها ؛ وذلك تفاديا من الوقوع في أزمة سوء الفهم ، أو لنقل مقصلة سوء الفهم ، فالتاريخ البشري مليء بالنماذج التي أمست ضحية أفكارها واحترقت بمداد وأوراق كتبها ، ولا سيما تلك الأفكار التي خالفت موروثا أو اصطدمت مع واقع استمد مشروعيته من موروث مزور ولكن تعاهده الناس فاصبح واقعا لا مناص عنه وأبّده المستفيدون منه سواء أكانوا طبقة سياسية أم دينية ، فيكون جزاء من يلقي حجرا في تلك الأفكار الراكدة العزل والإقصاء ليصل في أحيان كثيرة إلى التصفية الجسدية مسبوقة بتصفية فكرية مزعومة .

اختار الباحث هذا العنوان (اللامفكر فيه عند محمد اركون) جرّاء ما ردده المفكر محمد اركون في كثير من مؤلفاته حتى اصبح يُنسب إليه كما كثير من المصطلحات ارتبطت باسم اركون مثل الارثوذكسية الدينية قاصدا بها الأصولية أو الفكر المتحجر ، والجهل المؤسس ، والمخيال الديني أو الاجتماعي ... وبعض من هذه المصطلحات اقتبسها من ترجمته وقراءته لبعض الكتب الأجنبية مثل الاركيولوجيا التاريخية المقصود منها الحفر في تاريخ الأفكار البشرية بحثا عن أصولها وما بينها من ترابط الذي اقتبسه من ميشيل فوكو وكذلك استخدام المصطلحات الغربية مثل الدوغمائية التي تعني الأفكار التي لا تقبل الرد والمناقشة وعلاقتها بالانثربولوجيا أي العلم الذي يدرس الجماعات البشرية ... الخ .

وقد سلط الباحث في اللامفكر فيه الضوء على الساحة الفكرية الإسلامية التي تعصف بها الآراء والأفكار المنفتحة جدا لدرجة تناسي المرتكزات الأساسية للفكر الإسلامي ، وكذلك الآراء المتشددة والمتيبسة والمتطرفة لدرجة محاربتها لكل محاولة تجديد أو إصلاح ووقْف الفكر والتفكير للسلف فقط حتى لكأنها تسير بالمجتمع نحو [دعشنة] فكرية تقضي على كل تعددية فكرية واختلاف في وجهات النظر .

فجاء البحث على مبحثين : الأول اللامفكر فيه في الفكر الديني معرجا على بعض أسبابه ، أما الثاني فهو : اللامفكر فيه عند محمد اركون .

المبحث الأول

اللامفكر فيه في الفكر الديني

لعل الكثير من المفكرين يجتنبون الخوض في بعض الأفكار الدينية على الرغم من عدم القناعة بها أو مخالفتها للعقل السليم ؛ وذلك متأتٍ من الحذر والخوف من الوقوع في مغبة التأثيم أو التكفير أو الإخراج من الدين ، والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ الديني بصرف النظر عن دين بعينه مثلا عقيدة الشعب المختار عند اليهود وبنوة السيد المسيح عند المسيحيين وبعض الآراء التفسيرية الغريبة ، وكذلك الأحاديث التي تنسب للنبي الكريم واهل بيته وهم منها براء عند المسلمين ، فتكاد تكون هذه المعضلة موجودة في كل الأديان ، فاذا تسالم الناس على امر معين أو عقيدة معينة ثم يأتي شخص ليناقش هذه العقيدة المسلمة مبينا مخالفتها لمنطق العقل ، هنا تحدث الضجة الكبرى والرفض المبدئي لكل من يخالف تلك العقيدة ، ولا سيما اذا دعم تلك العقيدة أو لنقل العقائد بعض المتنفذين ماليا وسياسيا على حساب من لا يجدون حيلة غير الاستسلام والخوف من إبداء الامتعاض ، والقرآن الكريم يشير جليا في

DOI:10.18018/URUK/019-12/1002-1014

قصص الأنبياء مع أممهم بوصفهم ثوارا ضد عقائد فاسدة موروثة ولكن متسالم عليها ؛ حتى حُوربوا وألصقت بهم تهم متعددة وعُذّبوا وقتلوا في سبيل التصحيح ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ البقرة 87 ، مثال ذلك ما حدث لنبي الله ابراهيم عليه السلام قال تعالى : ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ الأنبياء 68 ، وما حدث لنبي الله شعيب عليه السلام قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ... قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ هود 87 – 91 .

وما جرى مع نبينا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ الأنفال 30 ، وهكذا حتى اذا انتصر نبي من الأنبياء عليهم السلام يأتي بعده زمن من يستأثر بالإيمان ويحسبه ملكا له أو منصبا ورثه ومن ثم يدب الانحراف من جديد ؛ ليظهر المطالبون بإرجاع الأمور إلى نصابها وتعديل ما اعوج من تلك الشريعة أو ذلك الدين ، والغريب أن يلاقي هذا المطالِب بالتصحيح أو لنقل انحاز لوجهة نظر مغايرة لما عليه الكثير مصير نبي الدين نفسه من عنت واضطهاد .

واذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر بعض الأشخاص الذين كُفّروا وحُورِبوا ، فمثلا في تاريخنا الإسلامي نجد الحلاج الحسين بن منصور وما جرى له من قتلة بشعة على يد المقتدر العباسي عام 309هـ [1] ، وما جرى لابن المقفع وابن رشد وغيرهم ...

أما في التراث الغربي فقد استعرض الكاتب الإنكليزي جون بيوري ما حدث في القارة الأوربية من اضطهاد وتعسف استهدف الفكر ورجالاته بالتهميش تارة وبالإقصاء والاتهام بالكفر والهرطقة والزندقة تارة أخرى ؛ ليكون نصيبهم الإعدام أو السم أو التصفية بطرق اكثر بشاعة كالحرق حيا أو الدفن حيا حتى الموت ، فيبدا الكاتب من اليونان وكيف أن السلطة القائمة آنذاك حاربت سقراط متهمة إياه بالزندقة وتسفيه الآلهة حتى تناول السم وقد شارف على السبعين من عمره [2] ، ثم ينتقل الكاتب إلى القرون الوسطى وكيف أن رجال الدين المسيحي (الاكليروس) كانوا يتحكمون بمصائر الناس بحجج دينية محضة وفي تلك الفترة حوسب وحوكم غاليلو ، ثم يأتي بعد هذا العصر عصر النهضة والثورة الفرنسية وفصل الكنيسة عن الدولة عام 1795م ، ولكن بطريقة وأخرى يتجدد نفوذ الاكليروس إلى الحياة الاجتماعية والدينية ويستغلون المنصب من جديد وتكون الحرب سجال بين من يريدون الاتكال على العقل وتقديمه على النص وبين من يستندون إلى النص وما يصحب ذلك من خنق للأفكار وعند كلا الطرفين [3] .

إن اكثر من يحارب الأفكار التي تنحو منحى التجديد هم المستفيدون من استقرار الفكر القديم ـ كما مر ـ والذي يمنحهم السلطة ، أي سلطة كانت دينية ، سياسية ، اجتماعية ، ولكن الفارق إن الذي يخرج على الفكر السياسي والاجتماعي قد يسمى معارضا سياسيا أو مصلحا اجتماعيا أو ثوريا ، بينما في الجانب الديني يسمى زنديقا أو مرتدا أو كافرا ... واي توصيف من هذه الأوصاف كفيل بإخراجه من الحياة ماديا ومعنويا ، وهذا

DOI:10.18018/URUK/019-12/1002-1014

هو سبب الخشية والخوف من نقد الأفكار الدينية ؛ لأنها تحظى بسلطة روحية عند معتنقيها ، واكثر الأشخاص الذين يحاربون تجديد الفكر الديني هم بعض رجال الدين انفسهم الذين لا يروقهم التغيير والتجديد ؛ لأنه يعني فقدانهم لمناصبهم ومكاسبهم ، ولذا يسعى الكثير منهم إلى تأبيد بعض الشعائر والسلوكيات والتي في كثير منها تخالف المنطق السليم وأبجديات الدين نفسه فيجد المتأمل التركيز على السلوكيات التلقائية والاعتباطية أكثر من التأكيد على استخدام العقل والفكر.

وهنا في هذا المجال رأي جميل لغوستاف لوبون حيث يقول : " بدون تقاليد ثابتة لا يمكن أن توجد حضارة ، وبدون الإزالة البطيئة والتدريجية لهذه التقاليد لا يمكن أن يوجد تحول ، والصعوبة تكمن في إيجاد توازن عادل بين الثبات والتحول " [4] .

ومن الجدير بالذكر الالتفات إلى التفريق بين التقاليد والعقائد فالعقيدة امر ثابت وهي قوام الدين والمجتمع سيما اذا بنيت على أساس رصين ثابت بعيدا عن التقولات والترجيحات ، فالذي يؤمن بحرمة سفك الدماء ويؤمن بحماية الأعراض تلك هي العقيدة ، والذي يناقضه بإباحة الدم والتعدي على الآخرين متقولا ومتأولا ومرجحا يصبح ذلك تقليدا ينبغي إزاحته ، وكما يقول الكاتب الفرنسي ديكونشي والذي نقل آراءه هاشم صالح في مقدمة ترجمته لكتاب الفكر الإسلامي قراءة علمية : إن العقائد الدينية تنحرف عن معايير العقل القائمة على الفرضية والاستنباط والتجريب فإنها تعوض عن هشاشتها العقلانية عن طريق صرامة الضبط النفسي والاجتماعي الذي يتحكم بهذه العقائد [5] .

وقد اهتم اركون بهذا المجال من العقائد الدينية فتعددت الآراء الناظرة لأفكار اركون بين مؤيد ورافض ، وتلك طبيعة اغلب ما يطرا على الساحة الفكرية من آراء تصدم الواقع أو لنقل تأخذ بيده نحو التأمل والاستفهام وتصل أحيانا إلى التشكيك ، فالكثير من التيارات الأصولية لم ترتضِ منهجية اركون التنويرية والانفتاحية عادّة إياها تعدي على الموروث الديني وصل الحد بتلك الآراء إلى تكفيره ، ولعل احدث من كتب بهذا المجال الدكتور نور الدين أبو لحية فقال :" الجديد الذي جاء به اركون هو محاكمة المقدس للمناهج الغربية عبر الاحتيال على القراء حتى لا يصدمهم بموقفه الحقيقي من المقدس بتصويره انه ينتقد العقل المسلم حتى يوهم القارئ البسيط انه يقصد العقل الذي يستند للتراث بينما هو في حقيقة الأمر يقصد به العقل الذي يستند للمقدس الذي يبدأ من القرآن الكريم " [6] ، بينما نجد في الجهة الأخرى من يتفق مع اركون وطرحه ودخوله حمى اللامفكر فيه بشجاعة وجرأة واحيانا نجاح ، فيقول مترجم كتبه هاشم صالح والذي عرّف القارئ العربي بعطاء اركون : يكمن السبب الأساس لنجاح منهجية اركون وانتشار فكره ؛ فهو لا يريد إحداث القطيعة مع التراث بشكل مجاني أو القفز عليه بشكل مراهق ومتسرع ، كما حاولت أن توهمنا بذلك محاولات دراسة التراث في الساحة العربية تحت عنوان التقدمية أو الحداثة معتقدين إمكانية احتقار التراث والماضي أو تجاوزهما [7] ، من المؤكد إن هذا الكلام لا يقبله الكثيرون من الذين ينحون منهجا محافظا في الفكر الديني ، فمجرد إدراج التساؤلات عن الوحي وعن طريقة جمع القرآن يُعدّ ذلك بنظرهم تجاوزا للتراث وللسلف .

إن النظر العقلي وفق الرؤية الحداثية التي تضغط على الساحة الفكرية وتؤشر بقوة على مناقشة كثير من المسلمات في الفكر الإسلامي أسوة بما حدث في القارة الأوربية وكيف أن المشروع التنويري قوض كثيرا من المسلمات ولا سيما الدينية منها ، وهذا ما يتطلب ردودا

DOI:10.18018/URUK/019-12/1002-1014

وأجوبة بحجم تلك القوة الحداثية ولكن بروح بحثية علمية تتجنب التعصب والغلو وتتسم بقبول النقد أو التفكيك على طريق التصحيح بعيدا عن العقلية التي ترفض المراجعة والنقد للآراء الفكرية والتفسيرية والفقهية التي ارتكزت على أحداث وروايات ذات صيغة أسطورية .

هنا يلحّ اركون على التفريق بين المعنى الثابت المضمون الصحة من قبل الله تعالى وبين آثار المعنى الناتجة عن السرد والممارسات المنطقية والاستدلالية التي تختلف وتتغير بحسب النظام المعرفي ، كالتفريق بين القرآن وتفسيره ، إن آثار المعنى الناتجة عن الأخبار التي يوردها التفسير التقليدي تمثل بالنسبة للوعي الإيماني معاني لا تمس مليئة بالعجيب الخلاب ، بل متعالية أو مقدسة ، ولكنها بالنسبة للعقل النقدي الحديث عبارة عن آثار معنى سرعان ما تُمحى وتتلاشى ما إن نعيد العجيب الخلاب الملازم لكل معرفة أسطورية إلى مجرد إسقاطات للمتخيل البشري [8] .

يكاد يكون هذا الكلام المتقدم متفقا مع ما طرحه نصر حامد أبو زيد من الاحتكام إلى فهم النصوص يعود إلى العقل فيقول : السلطة التي يتأسس عليها الوحي هي العقل لا بما هو آلية ذهنية صورية جدلية ، بل بما هو فعالية اجتماعية تاريخية متحركة ، وهذه السلطة قابلة للخطأ ولكنها قادرة على تصويب أخطائها ؛ ولأنها سلطة اجتماعية تاريخية فإنها ضد الأحكام النهائية والقطعية اليقينية الحاسمة ، إنها تتعامل مع الواقع والنصوص بوصفها مشروعات مفتوحة متجددة قابلة دائما للاكتشاف والفحص والتأويل [9] . من ذلك يتبين أن مساحة اللامفكر فيه في الفكر الديني تتسع عند مراجعة الأفكار الدينية التراثية بعين معاصرة وبعقل حداثي يرتكز على رؤى حديثة تدرس الزمان والمكان والفاعل والقابل لما يحدث ويستحدث وبالوقت ذاته بعيدا عن التبجيل والتقديس للأفكار والأشخاص ، ولا يتبادر إلى الذهن أن معنى الابتعاد عن التقديس يعني التقليل من شأن الأفكار أو الإساءة إلى أصحابها فمثل هكذا تفكير نوع من التطرف لا يعالج تطرفا وإنما يساويه بالانحراف ، المقصود هنا العمل الفكري الذي يهدف إلى بيان الأفكار التي توائم متغيرات العصر الحالي من عدمه ، بما يحمل هذا العصر من تغاير صارخ عن عصر فهم النصوص الدينية ووقت نزولها أو تدوينها .

أسباب وجود اللامفكر فيه

في كل فكر ديني يوجد مناطق فراغ ومساحة من التساؤلات لا يُجاب عليها عادة ولا سيما اذا كانت تشكل عقيدة جماهيرية تآلف عليها الناس ، وكثير من هذه العقائد لا تصمد أمام الدليل العلمي ولا سيما عند المختصين ، فمثلا نجد طبيبا بوذيا يقدس صنما صغيرا لبوذا وأستاذا هندوسيا يؤمن بالبقرة مصدرا للعطاء فهي مقدسة اكثر من الأم التي أنجبت وربت كما أُثر ذلك عن غاندي [10] ، وبالوقت نفسه تجد داعية إسلاميا يؤمن بالرق وربما يؤسس قناة يسمها الرقية الشرعية فضلا عن الذي يؤمن بقتل الإنسان الآخر مجرد اختلافه عنه في بعض الطقوس العبادية ، قد يقال في هذا المجال إن تقديس صنم بوذا أو الفئران أو البقر لا شأن له بالعلم لأنه عقيدة ، والعقيدة جانب روحي بين الإنسان ومن يقدس أو يعبد ، لكن هؤلاء لا يعتدون على الإنسان المخالف لهم ولا يحتقرون عبادته وان كان ذلك قد حدث في عصور الظلام لكن البشرية اليوم قد تجاوزت ذلك بفضل الثورات المتتالية وعصر التنوير ثم الحداثة وما بعدها ... الخ .

DOI:10.18018/URUK/019-12/1002-1014

أما العقيدة التي تؤمن بقتل المخالف أو احتقار عقيدته عبر التركيز على نصوص معينة وإهمال أو غض النظر عن نصوص أخرى توجب احترام الناس وعقائده فتلك هي الانتقائية المقصودة التي تهدف إلى إخلاء الحياة من تنوعها كما هو موجود في الفكر السلفي الإسلامي ، هنا يتوجب على المفكرين تصحيح تلك العقائد وإخراجها من دائرة اللامفكر فيه والقول بسن قاطع إنها انحراف عن الهدف الرباني لرسالاته التي أنزلت لحماية البشر لا لإرهابهم وإرعابهم .

إن من أسباب وجود اللامفكر فيه هو غياب النقد البناء الذي يهدف إلى بناء الحياة لا إلى تقويضها ؛ لأنه نرى كثيرا من الذين يحسبون على المفكرين يحاولون جاهدين عبثا التعرض إلى الدين ونصوصه المقدسة بالهدم دون تمييز بين النص وبين من فهم النص أو أوله وهنا أعود لأقول فهْم النص ومن فهمه غير مقدس ، ويبقى النص الديني ولا سيما القرآني والنبوي الصحيح يحظى بمكانته المقدسة عند المسلمين .

وما يحدث في الساحة الإسلامية من صراع فكري يصل إلى حد التكفير وما يمر بالمسلمين من أزمات يصل إلى حد القتل فان سببه من فهم النص وأوله ثم سوّق ذلك الفهم على انه مراد النص الذي لا يقبل النقاش ولا بديل عنه ومن ثم تشوه النص وتشوه الفكر معا .

من كان يتردد في ممارسة النقد فيما مضى تحت عناوين الحرج أو الضرر أو الاحتياط أو سد الذريعة أو غير ذلك ، فهو اليوم يمارس النقد بعدّه ضرورة ملحة بعد أن برزت بعض الظواهر التي لا يجب السكوت عنها كالنزاع المسلح وظواهر التكفير وإلغاء الآخر الإسلامي وممارسة العنف في غير مكانه وسيطرة التقاليد على حساب الدين وتعطيل العقل [11] .

إذن ثقافة النقد لا تعني زعزعة الإيمان وقربها من الكفر والإلحاد كما يروج لذلك بعض المتضررين من هذه الثقافة ، وإنما شأن هذه الثقافة تقوية الإيمان وتنقيته مما ليس فيه بالعلم والبحث أو الوصول إلى نتيجة أو حقيقة بعد شك ، وليس إيمانا جاهزا معلبا لا يملك أصحابه أي جرأة لرفض ما فيه من منافيات الحياة وأبجدياتها [12] .

المبحث الثاني

اللامفكر فيه رؤية اركونية

عند مطالعة كتب اركون يرد هذا المصطلح بكثرة في مؤلفاته ، وفي أحيان كثيرة لا يبرز معناه ؛ فيغيب مقصد اركون عن القارئ ، بيد انه عرج على معنى اللامفكر فيه في كتابه الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ، فقال : ما لا يمكن التفكير فيه سببه مانع يعود إلى محدودية العقل ذاته أو انغلاقه في طور معين من أطوار المعرفة ، وما لا يمكن التفكير فيه يعود أيضا إلى ما تمنعه السلطة الدينية أو السياسية أو الرأي العام اذا ما اجمع على عقائد وقيم قدسها وجعلها أساسا مؤسسا لكينونته ومصيره مثل قضية سلمان رشدي في عصرنا هذا وقضية خلق القرآن في القرون الوسطى [13] .

وقد اختصر الدكتور هاشم صالح مقصود محمد اركون من مصطلح اللامفكر فيه فقال : هو كل ما لم يتح للفكر الإسلامي التفكير فيه لأسباب دينية وسياسية واجتماعية [14] .

يرى الباحث أن معنى اللامفكر فيه عند اركون يتعدى ما فسره مترجمه هاشم صالح إلى مدى اعمق ، يفترض سؤالا لماذا لم يُتح التفكير فيه وهذا ما يقودنا إلى القول انه يتجاوز بنقده الأنسقة الثقافية ، أو طريقة الفهم والتأليف إلى اصل الفكر من حيث التأصيل الديني لكثير من المصطلحات فيما يخص أصول الدين أو أصول

DOI:10.18018/URUK/019-12/1002-1014

الفقه وما يتفرع عن هذين العلمين من علوم ، فمثلا على مستوى أصول الدين وبالتحديد الوحي القرآني فانه يفرق بين نوعين من الوحي ، الأول المحفوظ في أم الكتاب أو اللوح المحفوظ وهو كلام الله الذي لا يصل إلى معرفته أي بشر ، أما الوحي النازل على النبي بصفته الجزء المتجلي والمرئي والممكن التعبير عنه لغويا بلسان بشري فانه الجزء الشفهي وقد نُطِق به من قبل وسيط وهذا الوسيط في الإسلام يدعى النبي أو الرسول ، وفي المسيحية يدعى تجسيد الله أو المسيح ، ليُسجّل بعدها هذا الوحي على الرق أو الورق فيصبح كتابا نقرؤه ونفسره ، وهذا الكتاب نفسه اصبح من خلال سيرورة تاريخية مقدسا بواسطة عدد من الشعائر والطقوس والتلاعبات الفكرية والاستدلالية ومناهج التفسير، ومن ثم تم تحويل كلام الله المتمثل بنطقه الشخصي وبصفته أزليا أبديا متعاليا وغير قابل للاستنفاد من قبل أي جهد بشري إلى كتاب عادي مادي نلمسه باليد ونفتحه ونقرؤه ولكن يتمتع بمكانة لاهوتية مقدسة [15] .

ويقول في مكان آخر مقرا بتعالي الوحي ولكن في الوقت ذاته يؤمن بجنبته اللغوية التي تنزل به إلى مستوى المشاكل التي تطرأ على اللغة ، فيقول : الوحي الذي يمثل كلام الله هو الصيغة المتعالية وذات القدرة الهائلة على التعالي ، يقدّم نفسه بشكل صريح لكي يُفهم من الناس ويُجسّد في حياتهم الواقعية بصفته تلك ، لكن على الرغم من كل ذلك يظل بشكل أساسي وجذري خطابا لغويا تتراكم فيه كل المشاكل المعتادة للغة والأبعاد فوق لغوية للتلاوة الشعائرية والشحنة التقديسية والتصرفات العبادية الطقوسية [16] ، ويقول في كلام آخر: من وجهة نظر تاريخ الفكر فإن خطاب الوحي يطرح دائما أفكارا ومفاهيم ورؤى ثورية للعالم بالقياس إلى الرؤى والأنظمة الشرعية السابقة أو المعاصرة ، ذلك أن الوحي كلام متجه نحو الفعل والممارسة ومؤثر في تاريخ البشر بشكل دائم وفعال ؛ لأنه يقدم حلولا عملية للحالات القصوى للوضع البشري مثل الحياة ، الموت ، العدالة ، الحب ، السلطة الظالمة ، العلاقات الاجتماعية ... إن القرآن يلبي كل هذه الحاجات ويملأ كل هذه الوظائف على افضل وجه منتشرا في أوساط وبيئات متنوعة وقد برهنت هذه البيئات الثقافية والتاريخية على صحة أجوبته ونماذجه العليا ورمزانيته وقوته الاجتماعية ضد القيم المزيفة والسلطات الجائرة والتصرفات الفاسدة[17].

يبدو من كلام اركون المتقدم امتعاضه من سحب القداسة على القران بصفته المقروءة والملموسة باليد وعدم النظر إليه سيرورة تاريخية كما يقول ، حتى انه يعقد نوعا من التشبيه فيه بعض التعسف بين تقديس المسيحيين للسيد المسيح عليه السلام بوصفه ابن الله (تعالى عن ذلك) وكلمته وتقديس المسلمين للقرآن بوصفه كلام الله ، فيقول : الشيء الذي يقابل يسوع المسيح في الإسلام هو القرآن بصفته الكتاب المقدس الذي يحتوي على كلام الله الموحى به ، وأما يسوع بصفته تجسيدا لكلمة الله فانه يشبه المصحف الذي تجسد في كلام الله [18] .

فرق كبير بين كلام الله تعالى الذي نزل لهداية الناس وللسلوك بهم طريقا قويما او حسب التعبير القرآني يخرجهم من الظلمات إلى النور وتبيانا لكل شيء ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ البقرة 257 ، وقال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل 89 .

وبين السيد المسيح عليه السلام الذي جمع فيه جانبي اللاهوت والناسوت فهو ابن الله وان كان تعبيرا مجازيا لكنه

DOI:10.18018/URUK/019-12/1002-1014

مرفوض في المصطلح القرآني حتى عُبّر عن هؤلاء المعتقدين به بالكفر قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ المائدة 73 ، نعم يقدس المسلمون القرآن ولكن ليس الى حد العبادة فالمقارنة بين تقديس المسيحيين للسيد المسيح عليه السلام وبين تقديس المسلمين للقرآن فيه شيء من التعسف كما قلت أو قياس مع الفارق .

ولذلك قيل : " لا يقتصر اركون على نقد الاحاديث والتفسير ولا يكتفي بتفكيك الأنساق الفقهية والمنظومات العقائدية ، بل يتوغل في نقده وتفكيكه وصولا إلى الأصل الأول أي الوحي القرآني " [19] ، ويقول في كلام آخر يشابه ما تقدم : والواقع أن اركون يركز نقده وتفكيكه في الدرجة الأولى على الخطاب الإسلامي أصولا وفروعا وفي مختلف مستوياته بدءا من النص القرآني وانتهاء بكل ما انتظم حوله من نصوص وخطابات [20] .

وما دام الكلام عن الوحي والقرآن فقد نظر إلى مسالة جمع القرآن ، الذي دعاه اركون المدونة النصية بعد أن دُونت بمصحف " ثم تم الإعلان عن إغلاق الجمع وانتهائه وتثبيت النص بشكل لا يتغير أبدا ، كما وراحوا يدمرون النسخ الجزئية الأخرى لكيلا تغذي الانشقاق والخلاف حول صحة الآيات والسور المثبتة في المصحف وهذا ما يسوغ بلورة مصطلحنا : المدونة النصية الرسمية المغلقة والناجزة " [21] . هنا يشير إلى مسألة سجالية في تاريخ المسلمين وهي جمع القرآن وحرق النسخ الأخرى ، لتستوي في نهاية أمرها على تشبث كل طائفة بما تراه وما ورثته في تراثها لكن اركون يرجع إلى المستشرق الألماني تيودر نولدكة ومناقشته لجمع القرآن فيقول اركون : وعلم التاريخ الحديث لا يسلّم برواية التراث الإسلامي التقليدي كما هي وإنما يتفحص المشكلة بإلحاح نقدي اكبر ولا سيما أن جمع القرآن قد تم في مناخ سياسي شديد الهيجان [22] .

هذا المناخ الهائج أثر في رأي اركون على ترتيب السور والآيات فيقول : ترتيب السور والآيات في المصحف لا يخضع لأي ترتيب زمني حقيقي ولا نرى معيارا عقلانيا أو منطقيا ، وبالنسبة لعقولنا الحديثة المعتادة على منهجية معينة في التأليف والإنشاء والعرض القائم على المحاجة ، فان نص المصحف وطريقة ترتيبه تدهشنا بفوضاها ، لكن هذه الفوضى تخبئ وراءها نظاما دلاليا وسيمائيا عميقا [23] .

يشوب هذا الكلام تناقضا بيّنا ، فاذا كانت الفوضى في ترتيب السور والآيات واضحة وجلية كيف يكون هناك نظاما دلاليا وسيمائيا عميقا ؟ يبدو من كلام اركون المتقدم انه يرفض الرأي الإسلامي الذي لم يتطابق عند طوائف المسلمين في جمع القرآن ، حتى لكأن هذا الأمر اصبح لا مفكرا فيه ، فولج محمد اركون من هذا الباب ، لكن ما يؤخذ على هذا الرأي انه لم يرجح الرأي أو المذهب الأقرب للواقع ولم اقل الأصوب !!! وكذلك لم يعطِ رأيه بشكل صريح ؟ .

وفي ما يخص القصص القرآني يرجح اركون أنها سيمائية اكثر منها واقعية ولعله يشترك في رأيه هذا مع غيره من المفكرين ، لكن ما يفارق أسلوبه التوصيف الذي يكتنز قسوة تتجاوز مرحلة التشكيك فيقول : إن الكثير من القصص قد أُقحمت في الأدبيات القصصية من اجل تشكيل أصول إلهية للتراث الإسلامي وللقانون الإسلامي (الشريعة) ويمكن تسميتها تلاعبات سيمائية ، فهي سيمائية لأنها تصوغ أطرا سردية مرتكزة على النزع من السياق وإعادة تركيب السياق من جديد ؛ لهذا السبب فان ما يدعى بأسباب النزول المستخدمة كبرهان تاريخي على السياقات التي أوحيت فيها الآيات تبدو لنا مضللة

DOI:10.18018/URUK/019-12/1002-1014

وخادعة كليا ؛ لأنها تنتمي إلى السياقات الجديدة المبلورة من اجل تلبية حاجات الذاكرة الجماعية لكل فرقة إسلامية [24] .

هنا يشير اركون إلى اثر الاختلافات المذهبية في تشكيل أسباب النزول حسب هوى هذا المذهب أو ذاك فبدلا من أن تكون كاشفة عن المعنى الحقيقي لسبب نزول الآية ، أصبحت كاشفة عن رأي هذه الفرقة أو تلك بعد الإضافة أو الحذف ، ولعل الكثير من الآيات المطهرة حرفت عن معانيها المرادة بسبب تحريف أسباب نزولها ، لكن كل ذلك لا يعني غض النظر عن هذا العلم وكذلك اهتمام العلماء والمفسرين به .

ويعزو بعض أسباب الخلاف العقدي بين المذاهب الإسلامية يرجع في اسّه إلى الاختلاف في الإشارات السيمائية التي استثمرها أصحاب الفرق الإسلامية لتدعيم آرائهم وتوسيع هوة الخلاف المذهبي فيقول : يمكننا أن نفسر سبب الخلافات السيمائية أي الرمزية بين السنة والشيعة والخوارج الذين يستخدمون العلاقة نفسها للعقل مع العلامة ولكنهم يسقطون على فضاء الخطاب القرآني مضامين قصصية أو سردية مختلفة ، هم يدعونها بالاحاديث ، وهذه الاختلافات عائدة أساسا إلى المواريث الثقافية السابقة للفئات المتنافسة والى مساهمتها أو معارضتها للدولة التي تشكلت بعد موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) [25] .

وقد تناول اركون مسألة جدلية بين المفسرين وهي اختلافهم في تفسير معنى كلالة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً ﴾ النساء 12 ، مستعرضا الروايات التي ذكرها الطبري ، ومعروف سرد الطبري للروايات التفسيرية وفق منهجه في التفسير بالمأثور ، ولكن الطبري في هذه المسألة ـ من وجهة اركون ـ يتهرب من إيراد المعنى الواضح والجلي لمعنى كلالة عبر التموج بين الروايات ؛ حتى يغيب المعنى الواقعي عن المتابع ولا سيما أن اغلبها كان على لسان الخليفة عمر بن الخطاب ، والتي ظهر في بعض منها مدى تحمس الخليفة لشرح معنى الكلالة وكان المسلمون مجتمعين حوله ولكن فجأة ظهر ثعبان من البيت فتفرقوا عنه ، ومنها إلحاحه على النبي الكريم مستفهما عن المعنى لكن النبي (عليه الصلاة والسلام) يرشده إلى آية أخرى توضح له المعنى ، ويبقى اللبس يلف الموضوع .

هنا يأتي اركون بمنهجية اركيولوجية تفكيكية إلى بعض تلك الروايات مبينا وجه نقدها فيقول : إن قصة الثعبان الذي يظهر فجأة في الغرفة في اللحظة التي أوشك فيها عمر بن الخطاب على إعطاء معنى كلالة ، عندما نتأمل مليا نجد أن هذه الرواية ومن على شاكلتها لا تثير أي اعتراض أو انتقاد في الحكايات الشفهية عندما يسمعها السامعون ، فان هؤلاء يدخلون عندئذ في دائرة العجيب المدهش والساحر الخلاب ، انهم يدخلون في دارة الإرادة الغيبية لله تعالى ، ولكن عندما ننتقل إلى مرحلة الكتابة أو المكتوب فان الانطباع الحاصل بسبب هذه التظاهرات المعجزة يفقد قوته تدريجيا ومن ثم وظيفته حتى تجيء القراءة النقدية العقلانية فتمحوه كليا باعتباره يدخل في دائرة الخرافة أو علم المقدسات والقديسين أي ظواهر الوعي الأسطوري [26] .

ومن المسائل المهمة التي طالما تعرض لها في مؤلفاته مسالة الخلاف العقدي بين المعتزلة وبقية الفرق الإسلامية حول قضية خلق القرآن والتي خرجت من طوق الفقهاء أو المفكرين لتكون على اَلسِنة الحكام والخلفاء ، وكما هو معلوم أن المعتزلة في زمن المأمون قد ذاع صيتهم وارتفعت ذراعهم حتى غلّبوا آراءهم على غيرهم من الخصوم ، ولكن ما إن جاء الخليفة القادر حتى اصدر بيانا بتحريم آراء المعتزلة لتنطوي صفحة

DOI:10.18018/URUK/019-12/1002-1014

التفكير العقلاني ويحل محلها التقليد والرفض للآراء السابقة ، يقول اركون في هذا الصدد : " اصدر الخليفة القادر(420هـ) مرسوما بحضور الشرفاء والقضاة وشهود العدول والفقهاء والذي قضى بتحريم نظرية المعتزلة واعتبرها خارجة على القانون وإباحة دم من يعتنقها "[27] .

هذه الفتوى أغلقت باب التفكير وفتحت باب اللامفكر فيه ؛ لأن من يقول بخلق القرآن اصبح مباح الدم ، فيكون متاحا لكثير من المتربصين أو المتزلفين للحكام الوشاية بخصومهم حتى لو لم يقرأوا القرآن أو يعلموا معنى مخلوق أو قديم ، ويقول اركون : الخليفة القادر بفتواه تلك اغلق المناقشة حول مسألة مفتاحية وأساسية بالنسبة للحياة الدينية والفكر الديني في المجتمع ، ثم يقول : أنا لا اعرف أي مفكر مسلم يجرؤ على إعادة فتح هذه المناقشة التي كانت قد أغلقت قبل الف سنة تقريبا بقرار سياسي [28] .

وهذا ما يبتغيه اركون تشجيع العقل الإسلامي وإغراؤه بفتح باب التفكير بعد أن جرّب اركون نفسه الولوج في هذا الباب ، ولكن ينبغي التأكيد انه ولج هذا الباب وهو في السربون لا في مصر أو السعودية أو حتى بقية البلدان الإسلامية التي تعد مناقشة تلك المسائل كفرا أو زندقة أو انحراف في العقيدة ويخشى المفكر فيها على نفسه وذويه واحيانا بأثر رجعي .

وكما يقول هاشم صالح : إن على المؤرخ أن يقوم بعمل الاركيولوجي من اجل إزاحة الركام واكتشاف الطبقات العميقة للحقيقة التاريخية أو الواقع التاريخي ، وتفكيك آليات الفكر الذي ولّد النظريات المختلفة والتشكيلات الايديولوجية والتركيبة الخيالية والأنظمة الإيمانية المعروفة [29] .

وفعلا قام اركون بمنهج تفكيكي بعد ان تجاوز أزمة اللامفكر فيه " فمن خلال منهجه التفكيكي استطاع إحداث زحزحات عديدة في ساحة الفكر الإسلامي والعربي ، حيث خلخل الأسس التقليدية والتصورات الرازحة بعناد في جهتين الإسلامية والاستشراقية " [30] .

ربما المتابع لكتابات اركون يجدها جريئة ومفارقة للنمط السائد الذي يخشى الـ الفيتو الديني ولكن تلك الجرأة خير من التخندق والنظر لكل جهد يناقش التراث الديني والاجتماعي ناقدا أو مفككا بنظرية المؤامرة ، أو تريد النيل من التراث الإسلامي يصاحب ذلك الشعور بنوع من العقد تجاه الكتابة الحداثية وإلصاق الكثير من التهم والتي في اغلبها جزافية كما فعل الكاتب منير شفيق في كتابه (في الحداثة والخطاب الحداثي) عبر التركيز على الجوانب السلبية وغض النظر عن الإيجابيات ، وكما معلوم أن ذلك خلاف للموضوعية فنجد عنوانات الكتاب مملوءة بالتشنج والانتقاص ، ولابد من الإشارة انه يجب التفريق بين الاتجاه السياسي والاتجاه الثقافي ، فالذي ينظر للثقافة بعين سياسة هذه الدولة أو تلك لا يخرج بنتيجة طيبة أو انطباع أنساني ، بل السائد هو الغلبة والهيمنة وحتى أحيانا استغلال الشعوب الضعيفة واحتقارها ولا سيما الشعوب التي لا زالت تقتات على تراث يشجع اقتتالها وتكفير بعضها البعض .

فمثلا يقول منير شفيق : لو سألنا هل يتعامل الغرب عموما وأمريكا خصوصا مع العالم الإسلامي بنظرة بعيدة عن مركزية الأنا أو معاداة الآخر ام أحادية الإدراك وحرفية الفهم وتقليدية وإتباعية النظر ؟ هل ثمة حاجة إلى التذكير بما كتبه برنارد لويس وهانغتون وفوكاياما* ، والاهم هل تذكر حداثة الرجل الأبيض بما فعلته بالهنود الحمر وبالعبيد المجلوبين من أفريقيا وما حلّ بالشعوب التي اكتسحتها جيوشهم الاستعمارية [31] .

DOI:10.18018/URUK/019-12/1002-1014

هـذا هـو الخلـط بـين الموقـف السياسـي والثقـافي علمـا ان لكل منهما مجاله وبالإمكان القول انهما متناقضان ، كثيرا ما نجد انموذجات العطاء الفكري المنطلق في فضاء حر بعيدا عن إكراهات السياسة يكون تشخيصه اقرب للواقع ، هذا القرب من الواقع متأتي من أهداف الباحثين في هذا المجال للتوصل إلى حقيقة معينة لا إلى إملاء حقيقة معينة ، ولكن كما قلت اذا كان الفضاء الثقافي حرا لا مقيدا بسياسة او مؤدلجا بدين .

كثير من تراكمات اللامفكر فيه ناتجة من السياسات التي تحكم البلدان وتشجع مقولة (ليس في الإمكان افضلا مما كان) بينما محمد اركون بطرقه هذا الباب يلج إلى فضاء النقاش والحوار وحتى الجدال ، ويرى الباحث انه قد تجاوز مساحة اللامفكر فيه وأوغل آراءه في اكثر المسائل يقينا ومسَلَما بها ، بمعنى انه لا يوجد عنده لا مفكر فيه ، فكل شيء خاضع للتفكير برأيه ، وهذا الامر مقبول من المفكرين الذين يبحثون عن الحقيقة المجردة وليس المؤدلجة ، لكن الخوف كل الخوف ممن يحملون مشاريع لا تنتمي إلى الفكر والتفكير بل إلى جهة تحفر في الفكر ؛ لأجل الهدم وتربص الزلة وتتبع النقائص وبالواقع أخوف ما يخاف منه هذا اللون من المحسوبين على الفكر والتفكير الذين يحكّمون قبلياتهم وعقدهم النفسية والدينية والاجتماعية على نمط التفكير ، وعلى الرغم من انه لا يكاد يخلو إنسان من قبليات ايدلوجية وتوجهات معينة في الدين والاجتماع والسياسة ، لكن نجد القليل من يفكر وينتقد بإنصاف لا من موقع الرفض ، بمعنى أن بعض الذين يكتبون في المسائل الفكرية التي تحمل طابعا مقدسا ينطلق في كتابته بعقيدة ترفض تلك المسائل فيحمّل نفسه فوق طاقته لكي يبدو موضوعيا محايدا ، ولكن تفوح هنا وهناك رائحة امتعاضه وتسطيحه لتلك العقائد ، هذا هو فعل القبليات المؤدلجة التي تضغط الكاتب وتسوقه عنوة إلى التطرف الفكري من حيث لا يشعر ، فهو قد ينقد التطرف العقدي والسلوكي بيد انه اكثر تطرفا في الفكر .

أما محمد اركون من وجهة نظر الباحث ـ على الرغم من انه ناقش كثيرا من العقائد الإيمانية ـ قد بدا غير متكلف أحيانا وموضوعيا أحيانا أخرى ؛ لأنه لم ينحاز أو يصطف طائفيا وربما هذا السبب جعل له من ينتقده ومن ينصفه من المسلمين بصرف النظر عن طوائفهم .

الخاتمة

الفكر الإسلامي المعاصر ساحة رحبة لتجاذبات الأفكار بين اليسار واليمين ، وكذا الناظر لأفكار اركون ، فمن يعده من كتاب الحداثة المتأثرين بالثقافة الغربية والفكر الغربي ، وهذا ما يجده البعض سبيلا للطعن بفكره وبيان عدم جدواه ممن هم يشكلون الغالبية من الفاعلين في الحياة الإسلامية ، وأقولها صراحة من يخشون أفكار اركون ومن على شاكلته ينظرون إليها بعدّها خطرا أو انحرافا عن أهداف الإسلام ؛ لذا تكال التهم والأوصاف بما شاءت ذهنية وقريحة الواصف علما أن ذلك لا يبرر اتهاما وإنما يبغي ردا ونقاشا .

في حين نجد فريقا آخر ينظر اليه باحثا حداثويا بلا تآمر على الإسلام أو الفكر الديني ؛ لان في مساحة الفكر والتفكير الميزان هو الحوار والنقاش وتبادل الأفكار عوضا عن تبادل الاتهام والتوصيف الجزافي .

أما اهم النتائج فهي :

1- يوجد مساحة لا مفكر فيه في الفكر الإسلامي يخشى الكثير من المفكرين التصريح بها خشية الاتهام أو التكفير .
2- تلك المساحة التي أشرت إليها في النقطة المتقدمة يتضح من كتابات اركون انه قد تجاوز الكثير منها وناقش الكثير من المسائل المحظورة في الفكر

DOI:10.18018/URUK/019-12/1002-1014

الإسلامي مثل نزول القرآن الكريم وطريقة ترتيب آياته وسوره وتفسير بعض الآيات بعيدا عن الواقع إرضاء لهذا أو ذاك أو انتصارا لتلك الطائفة أو تلك .

3- من يسأل عن أهداف اركون من هكذا بحوث وآراء جريئة ! هل هو إلقاء حصيات في مياه راكدة ؟ أم بذر بذور التشكيك والتساؤل ؟ النتيجة التي توصل اليها الباحث أن هدفه دفع العقل الإسلامي إلى البحث والمناقشة وربما حتى الشك في كثير من المسلمات التي لم تناقش أو التي اغلق فيها باب النقاش .

4- في كثير من الأحيان يجد المتابع للأفكار الدينية غلق باب التفكير وفتح باب اللامفكر فيه ؛ لان مساحة الميتافيزيقيا في حياة الإنسان تغلق بوجهه معارضة المسلمات حتى ولو على سبيل الاستفهام ؛ بحجة أن ما كل ما يعرف يقال .

5- إن مناقشة العقائد الدينية بعقلية باحثة لا يقلل من قيمتها أو يزدريها ولا سيما اذا كانت عقلية حرة مجردة أي غير مؤدلجة طائفيا أو سياسيا تبحث عن الزلة وتغض الطرف عن الحسنة .

6- المس بالعقائد الدينية بطريقة متأثرة بقبليات طائفية تمارس إسقاطاتها على الفكر الديني يمثل تطرفا دينيا لا يعالج تطرفا فكريا ولا اجتماعيا وإنما يداوي بالذي هو الداء .

قائمة الهوامش

(1) ينظر: حرية الفكر وأبطالها في التاريخ ، سلامة موسى ، 94 ، وينظر: الفكر الإسلامي المعاصر بين التجديد والتنوير ، أطروحة دكتوراه ، ماجد حميد ، 68 .

(2) ينظر: حرية الفكر ، ج . بيوري ، 35 .

(3) ينظر: المصدر نفسه ، 91 .

(4) سيكولوجية الجماهير ، 101 .

(5) ينظر: الفكر الإسلامي قراءة علمية ، محمد اركون ، ترجمة هاشم صالح ، 7 .

(6) التنويريون والمؤامرة على الاسلام ، نور الدين ابو لحية ، 51 .

(7) ينظر: من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي ، محمد اركون ، 20 .

(8) ينظر: من الاجتهاد الى نقد العقل الاسلامي ، 62 -63 .

(9) ينظر: نقد الخطاب الديني ، 108 .

(10) ينظر: ترجمان الأديان ، اسعد السحمراني ، 87 .

(11) ينظر: الفكر الإسلامي تطوراته ومساراته ، زكي الميلاد ، 65 .

(12) ينظر الفكر الإسلامي المعاصر بين التجديد والتنوير ، ماجد حميد ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، 32 .

(13) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ، 10 .

(14) ينظر: المصدر السابق ، 18 .

(15) ينظر: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، محمد اركون ، 22- 24 .

(16) ينظر: من الاجتهاد الى نقد العقل الإسلامي ، 100 .

(17) ينظر: اين هو الفكر الإسلامي المعاصر ، 92 – 93 .

(18) ينظر: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، 24 .

(19) جاك دريدا والتفكيك ، احمد عبد الحليم عطية ، 69 .

(20) ينظر: المصدر نفسه .

(21) ينظر: الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، 81 .

(22) المصدر نفسه ، 82 .

(23) نفسه ، 86 .

(24) ينظر: القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني ، محمد اركون ، 37 .

(25) ينظر: من الاجتهاد الى نقد العقل الإسلامي ، 85 .

(26) ينظر: من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي ، 69 – 60 .

(27) القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني ، 11 .

(28) ينظر: المصدر نفسة ، 12 .

(29) ينظر: الفكر الإسلامي قراءة علمية ، محمد اركون ، 10 .

(30) جاك دريدا والتفكيك ، احمد عبد الحليم عطية ، 72 .

* برنارد لويس مستشرق بريطاني اهتم بالتاريخ والفكر الإسلاميين ، هانغتون كاتب امريكي صاحب كتاب صدام الحضارات ، فوكاياما كاتب امريكي صاحب نظرية نهاية التاريخ .

(31) ينظر: في الحداثة والخطاب الحداثي ، منير شفيق ، 59 .

DOI:10.18018/URUK/019-12/1002-1014

مصادر البحث

القرآن الكريم

1- ترجمان الأديان ، اسعد السحراني ، دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 / 2009 .

2- التنويريون والمؤامرة على الاسلام ، نور الدين ابو لحية ، مؤسسة العرفان للثقافة الاسلامية ، الجزائر ، ط1 / 2018 .

3- جاك دريدا والتفكيك – احمد عبد الحليم عطية ، دار الفارابي ، بيروت ، ط1 / 2010 .

4- حرية الفكر وأبطالها في التاريخ – سلامة موسى ، عنيت بنشره إدارة الهلال بمصر .

5- حرية الفكر – ج. بيوري ، تعريب عبد العزيز إسحاق ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة – مصر ، ط2 / 2016 .

6- سيكولوحية الجماهير – غوستاف لوبون ، ترجمة هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت- لبنان ، ط7 /2016 .

7- الفكر الاسلامي قراءة علمية – محمد اركون ، ترجمة هاشم صالح ، مركز الانماء القومي ، بيروت – لبنان ، ط2 / 1996 .

8- الفكر الاسلامي تطوراته ومساراته الفكرية – زكي الميلاد ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 / 2001 .

9- الفكر الاسلامي نقد واجتهاد – محمد اركون ، ترجمة هاشم صالح ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، لافوميك ، الجزائر ، 1993 م .

10- الفكر الاصولي وإستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الاسلامي ، محمد اركون ، ترجمة هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت ، ط1 / 1999 .

11- في الحداثة والخطاب الحداثي – منير شفيق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط1 / 1999 .

12- القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني – محمد أركون ، ترجمة هاشم صالح ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2 / 2005 .

13- من الاجتهاد الى نقد العقل الاسلامي – محمد اركون ، ترجمة هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت ، ط1/ 1991 .

14- من فيصل التفرقة الى فصل المقال ... اين هو الفكر الاسلامي المعاصر – محمد اركون ، ترجمة هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت ، ط2 / 1995 .

15- نقد الخطاب الديني – نصر حامد ابو زيد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط3 / 2007 .

الأطاريح

16- الفكر الإسلامي المعاصر بين التجديد والتنوير – ماجد حميد ، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية / جامعة بغداد .

Conclusion

Contemporary Islamic thought discusses many of the heritage issues with a modernist mentality that often goes beyond intellectual heritage. At other times, it does not care about religious or social texts that have been passed by people at the level of individuals or society. At the same time, they enjoy sanctity and reverence. Based on reason and free thinking, and this is what Mohammed Arcon did.